ISSN: 2321-7928

دخول حروف الجرّ على (ما) الاستفهامية

- د. أورنك زيب الأعظمي[1]

تمهيد: "ما" حرف له أنواع عديدة منها: النافية للفعل والاسم، والمشابهة بليس، والداخلة على إنْ النافية، والظرفية، والمكرّرة لشدة النفي، وكالموصول، وللإشارة إلى المصدر، والمانعة الحروف المشبّهة بالفعل عن عملها وغير تلك. أكتفي هنا ببعض الشواهد مخافة التطويل. فقال السموأل:

وما قلّ من كانتْ بقاياه مثلَنا، شبابٌ، تسامى للعلى، وكهول[2]

وقال حاتم الطائي:

وجارتُهم حصانٌ ما تُزَنّى وطاعمةُ الشتاء فما تجوع[3]

وقال عليّ بن أبي طالب:

وما طلبُ المعيشة بالتمني ولكن ألقِ دلوَك في الدلاء[4]

وقال بحر بن خالد:

كلبيّة علق الفؤاد بذكرها ما إنْ تزال ترى لها أهوالا
فاقني حياءكِ لا أبا لك إنني في أرضِ فارس مُوثَق أحوالا
وإذا هلكتُ فلا تريدي عاجزًا غسًّا ولا برمًا ولا معزالا[5]

[1] مدير تحرير "مجلة الهند" وأستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي

[2] ديوانه، ص 11

[3] ديوانه، ص 21

[4] ديوانه، ص 10

[5] شرح ديوان الحماسة، ص 131

وقال حاتم الطائي:

وإني لعبد الضيف، ما دام ثاويًا، وما فيّ، إلّا تلك، من شيمة العبد[1]

وقال تأبّط شرًّا:

تجلّد ولا تجزع وكنْ ذا حفيظة فإني على ما ساءهم لَقِيتُ[2]

وقال الكميت الأسدي:

تضوّر يشكو ما به من خصاصة وكاد من الإفصاح بالشكو يُعرب[3]

وقال حميد بن ثور:

ولكنما الدنيا غَرورٌ ولا ترى لها لذةً إلا تبيد وتُنزَع

فلله ما فوق السماء وتحتها له المالُ يُعطي من يشاء ويمنع[4]

وقال قطري بن الفجاءة:

وما للمرء خير في حياة إذاما عُدّ من سقَط المتاع[5]

وقال حسّان بن ثابت الأنصاري:

فما منَع العيرُ الضروطُ ذمارَه وما منعتْ مخزاةَ والدها هندُ[6]

فدخلت "ما" في الشاهد الأوّل على الفعل الماضي والثاني على الفعل المضارع

[1] ديوانه، ص 44

[2] ديوانه، ص 74

[3] ديوانه، ص 27

[4] ديوانه، ص 110

[5] شرح ديوان الحماسة، 25/1

[6] شرح ديوانه، ص 135

والثالث على الاسم وهلمّ جرًّا.

وكذا تأتي زائدة فقال الحارث بن حلّزة:

قبلَ ما اليوم بيّضتْ بعيون النا س فيها تغيّظ وإباء[1]

وقال الأعشى الكبير:

كما راشدٍ تجدنّ امرءًا تبيّن ثم انتهى أو قدِم[2]

وقال حسّان بن ثابت الأنصاري:

وإنّ لي حاجةً يا زيدُ أذكرها لم أقضِ منها إلى ما قومِنا وطرا[3]

وقال عليّ بن أبي طالب:

تبًّا لدار لا يدوم نعيمها ومشيدها عما قليل يخرب[4]

وقال المساور بن هند:

ورأين رأسي صار وجهًا كله إلا قفاي ولحية ما تضفر[5]

ف"ما" في كلّ من "قبلَ ما اليوم" و"كما راشدٍ" و"إلى ما قومِنا" و"عمّا قليل" و"لحية ما تضفر" زائدة.

"ما" الاستفهامية: ومن أنواعها أنها تكون للاستفهام فقال امرؤ القيس:

قولا لدودانِ عبيدِ العصا ما غرَّكم بالأسدِ الباسل؟

[1] ديوانه، ص 25

[2] ديوانه، 166/1

[3] شرح ديوانه، ص 149

[4] ديوانه، ص 27

[5] شرح ديوان الحماسة، 175/1

قد قرّتِ العينان من مالك ومن بني عمرو ومن كاهل
ومن بني غُنم بن دودان إذ نقذفُ أعلاهم على السافل[1]

وقال الشمّاخ بن ضرار الشيباني:

ولم تدرِ ما خُلقي فتعلم أنني لدى مستقرِّ البيت أنعمُ بالَها[2]

وقال أعشى همدان:

وما يُدريك ما فرسٌ جرورٌ وما يُدريك ما حملُ السلاح
وما يدريك ما شيخٌ كبيرٌ عداه الدهرُ عن سَنَنِ المِراح
فأقسمُ لو ركبتُ الوردَ يومًا وليلتَه إلى وَضَحِ الصباح
إذًا لنظرتُ منك إلى مكانٍ كسَحقِ البُرد أو أثَر الجِراح[3]

وقال الشاعر:

ما بالُ سهمي يُظهِرُ الحبُائبا؟ قد كنتُ أرجو أن يكون صائبا،
إذ أمكن العَيرُ وأيدي جانبا، فصار رأيي فيه رأيًا كاذبا[4]

"ما" الداخلة عليها حروف الجر: وكثيرًا ما يدخل عليها أحد حروف الجرّ فيحوّلها إلى أربع حالات وهي كالتالي:

1. إبقاؤها كما هي فقال عنترة بن شدّاد العبسي:

وسناني بالدارعين خبير فاسأليه عمّا تكون القلوب؟[5]

---

[1] ديوانه، ص 134
[2] ديوانه، ص 288
[3] ديوانه، ص 99
[4] لسان العرب: كسع
[5] شرح ديوانه، ص 27

وقال زهير بن أبي سلمى:

على ما تحسبون أبا طريف؟ ألا، في كل ما شيء طَوال[1]

وقال الأعشى الكبير:

يا لقيسٍ لما لقينا العاما ألعيدٍ أعراضُنا أو على ما[2]

وقال حسان بن ثابت:

على ما قام يشتمني لئيمٌ، كخنزيرٍ تَمَرَّغَ في رَماد[3]

وقال النعمان بن بشير الأنصاري:

فسلها بما ردّتْ إلى ذي قرابة ألمّ عليها واقفًا ثم سلّما

فصدَّتْ وما ردَّتْ عليّ تحيّةً وضنّتْ على ذي حاجة أنْ تكلّما[4]

وقال عمر بن أبي ربيعة:

فيمَ هجري وفيم تُجمعُ ظلمي وصدودًا ولِمْ عتبتَ وعمّا[5]

وقال عمر أيضًا:

أيها العاذل الذي لجّ في الهجـ ـرِ علاما الذي فعلتَ وممّا[6]

---

[1] ديوانه، ص 100

[2] ديوانه، 512/2

[3] لسان العرب: قوم

[4] ديوانه، ص 113

[5] ديوانه، ص 521

[6] ديوانه، ص 521

وقال الفرزدق:

أسألتَني عن حُبوتي ما بالُها فاسأل إلى خَبَري وعمّا تسألُ[1]

ومن إحدى قراءات قوله تعالى: "عَمَّا يَتَسَآءَلُونَ ۝١". (سورة النبأ).[2]

وقال أنس: "ما أكل رسول الله على خِوان ولا في سُكُرُّجةٍ ولا خُبِزَ له مُرَقَّق: قال: فقلتُ لقتادة: فعلى ما كانوا يأكلون؟ قال: على السُفَر".[3]

ورُوِيَ عن أسماء بنت عُمَيس أنّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ سألها: بما تستمشين؟ قالت: بالشُبْرُم".[4]

وجاء في حديث الإسراء أنّ حذيفة قال: "قد أُتِي رسول الله بدابّة طويلة الظهر، خطوه مَدَّ بصره، فما زايلا ظهرَ البراق حتى رأيا الجنة والنار ووعدَ الآخرة أجمع، ثم رجعا عودَهما على بدئهما. قال: ويتحدّثون أنه ربطه. لما؟ ليفرّ منه!؟ وإنما سخّره له عالم الغيب والشهادة".[5]

وجاء في حديث الوضوء: "إذا قام أحدُكم من النوم فأراد أن يتوضّأ فلا يُدخِلْ يدَه في وَضوئه حتى يغسلها فإنه لا يدري أين باتت يدُه ولا على ما وضعها".[6]

وجاء في الحديث أنّ أبا سلَمة بن عبد الرحمن سأل عائشة رضي الله عنها: بما كان يستفتح النبي صلاتَه إذا قام من الليل؟ قالت: كان يقول: اللهم ربّ جبرئيل

---

[1] ديوانه، ص 495

[2] الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 10/647-648

[3] جامع الترمذي، رقم الحديث: 1788

[4] جامع الترمذي، رقم الحديث: 2081

[5] جامع الترمذي، رقم الحديث: 3147

[6] سنن ابن ماجه، رقم الحديث: 395 وقد سبق الحديث قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: "فإنّ أحدَكم لا يدري فيمَ باتت يدُه"، سنن ابن ماجه، رقم الحديث: 393

وميكائيل وإسرافيل ...".[1]

وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ما مثلُ الدنيا في الآخرة إلّا مثلَ ما يجعل أحدُكم إصبعَه في اليمّ. فلينظرْ بما يرجع؟".[2]

وجاء في الحديث أنّ رجالًا أتوا سهل بن سعد الساعدي وقد امتروا في المنبر ممَّ عودُه؟ فسألوه عن ذلك فقال والله إني لأعرفُ ممّا هو. ولقد رأيتُه أوّل يومٍ وُضِعَ وأوّل يومٍ جلس عليه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".[3]

وقال عوف بن مالك: كنّا عند رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبعة أو ثمانية أو تسعة فقال: ألا تبايعون رسول الله؟، وكنّا حديث عهد ببيعة، قلنا: قد بايعناك. حتى قالها ثلاثًا وبسطنا أيدينا فبايعنا فقال قائل: يا رسول الله، إنّا قد بايعناك فعلى ما نبايعك؟ قال: "أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وتصلّوا الصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا".[4]

2. حذف ألفها الأخيرة وهو يقع كثيرًا كما قال زهير بن أبي سلمى:

فيمَ لَحَتْ؟ إنّ لومها ذُعُر أحميتِ لومًا، كأنه الإبر[5]

وقال ابن الدمينة:

ألا يا غرابَ البين ممَّ تُليحُ لي كلامُكَ مشنيٌّ وأنتَ صريح[6]

[1] سنن ابن ماجه، رقم الحديث: 1357

[2] سنن ابن ماجه، رقم الحديث: 4108

[3] سنن أبي داود، رقم الحديث: 1080

[4] سنن أبي داود، رقم الحديث: 1641

[5] ديوانه، ص 61

[6] ديوانه، ص 28

وقال عمر بن أبي ربيعة:

فيمَ أمسى لا يكلّمنا؟ وإذا ناطقتُه بَسَرَا[1]

وقال الطرماح:

فيمَ تقول تميمٌ؟ يا ابنَ قينهم، وقد صدقتُ، وما إنْ قلتُ عن فَنَد[2]

وقال تعالى: "قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾". (سورة الحجر)

وقال: "وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾". (سورة النمل)

وقال أيضًا: "فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾". (سورة الطارق)

وجاء في الحديث: "وممَ يستجيرونني؟".[3] وجاء في الحديث: "إلامَ يضحك أحدُكم مما يفعلُ؟".[4]

وجاء في الحديث أنّ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال في خطبته: "إلامَ ما يجلِد أحدُكم امرأتَه جلْدَ الأمة؟ ولعلّه أن يضاجعها من آخر يومه".[5]

وقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: "من باع ثمرًا فأصابتْه جائحةٌ، فلا يأخذ من مال أخيه شيئًا. علامَ يأخذ أحدُكم مالَ أخيه المسلم؟".[6]

وجاء في الحديث: "يا رسول الله! فعَمَّ ذاك؟ قال: إني مررتُ بقرين يعذّبان".[7]

---

[1] ديوانه (طبعة دار صادر، بيروت)، ص 168

[2] ديوانه، ص 127

[3] صحيح مسلم، رقم الحديث: 2689

[4] صحيح مسلم، رقم الحديث: 2855

[5] سنن ابن ماجه، رقم الحديث: 1983

[6] سنن ابن ماجه، رقم الحديث: 2219

[7] صحيح مسلم، رقم الحديث: 3012

وجاء في حديث رؤية النبي الله تعالى في المنام: "يا محمّد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟".[1]

وجاء في حديث خرشةَ بن الحرّ: "الله أعلمُ بأهل الجنة. وسأحدّثك ممَ قالوا ذاك".[2]

3. حذف ألفها الأخيرة وتسكين ميمها فقال عدي بن زيد العبادي:

طار صبري فلِمْ يُلامُ صبري حين عان على الجِمال الخدورا[3]

وقال قيس بن خفاف البرجمي:

حملتُ دماءً للبراجم جمّةً فجئتُك لما أسلمتْني البراجمُ
وقالوا، سفاهًا، لمْ حملتَ دماءنا فقلتُ لهم يكفي الحَمالةَ حاتمُ[4]

وقالت خولة بنت الأزور الكندية، إسلامية:

وقالوا لِمْ بكاك فقلت مهلًا أما أبكي وقد قطعوا وتيني[5]

وكتبت حفصة بنت الحاج الركونية إلى أبي جعفر:

رأستَ فما زال العُداة بظلمهم وجهلهم النامي يقولون: لمْ رأسْ[6]

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

فيمَ هجري وفيمَ تُجمعُ ظلمي وصدودًا ولِمْ عتبتَ وعمّا[7]

---

[1] جامع الترمذي، رقم الحديث: 3233
[2] صحيح مسلم، رقم الحديث: 2484 (2)
[3] ديوانه، ص 63
[4] جمهرة خطب العرب، 43/1
[5] شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص 173
[6] شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص 218
[7] ديوانه، ص 521

وقال عبد الرحمن بن حسّان الأنصاري:

لَمْ تنظرون إذا هدرتُ إليكم نظرَ التيوس إلى شفار الجازر[1]

وقال الشاعر:

قالت لها أختٌ لها نصحتْ:
ردّي فؤادَ الهائم الصبّ
قالت: ولِمْ؟ قالت: أذاك وقد
عُلقتَكم شبًّا إلى دُبّ[2]

4. حذف ألفها الأخيرة وزيادة هاء الساكنة فقال سالم بن دارة:

يا فقعسيَّ، لِمْ أكلتَه لِمَهْ؟
لو خافك الله عليه حرّمهْ
فما أكلتَ لحمَه ولا دمَهْ[3]

"وقيل لبعضهم: أيُّ الإبل أبقى على السنة؟ فقال: ابنةُ لبون، قيل: لمهْ؟ قال: لأنها ترعى مَحِجراً وتترك وَسَطًا".[4]

و"أهدى إلى هشام بن عبد الملك الرعيل من الكعب ناقةً فلم يَقْبَلْها: فقال له: يا أمير المؤمنين: لمهْ رددتَ ناقتي وهي هِلْوَاع مِرْيَاع مِرْبَاع مِقْرَاع مِسْياع مِيساع حَلْبَانة رِكْبَانَة فقبِلَها وأَمر له بألف درهمٍ".[5]

[1] شعره، ص 25
[2] لسان العرب: شبّ
[3] لسان العرب: روح
[4] لسان العرب: حجر
[5] الفائق في غريب الحديث: هلع

وجاء في الحديث: "علامهْ تذعرنَ أولادَكنّ بهذا العِلاق".[1]

وجاء في حديث موت موسى: "قال: أي ربّ! ثمّ مهْ؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن".[2]

وقال أنس ابن مالك: "إنّ النبي رأى على عبد الرحمن ابن عوف أثرَ صُفرة فقال: ما هذا أو مهْ؟ فقال: يا رسول الله، إني تزوّجتُ امرأةً على وزن نواة من ذهب".[3]

ومن إحدى قراءات قوله تعالى: "عَمَّهْ يَتَسَآءَلُونَ ۝". (سورة النبأ).[4]

وخلاصة القول: إنّ لـ"ما" أنواعًا عديدة منها: النافية للفعل والاسم كليهما، والمشابهة بليس، والداخلة على إنْ النافية، والظرفية، والمكرّرة لشدة النفي، وكالموصول، وللإشارة إلى المصدر، والمانعة الحروفَ المشبّهةَ بالفعل عن عملها، ومنها، كذا، مجيئها للاستفهام. وكثيرًاما تدخل على هذه الاستفهامية حروفُ الجرّ مثل إلى وعلى وعن وفي ومن وغيرها. وهذه الحروف عندما تدخل عليها تمرّرها بأربع حالات وهي: (1) إبقاؤها كما هي (2) وحذف ألفها الأخيرة (3) وحذف ألفها الأخيرة وتسكين ميمها (4) وحذف ألفها الأخيرة وزيادة هاء الساكنة.

وأحمد الله سبحانه أنه وفّقني لخدمة لغة كتابه العليّ الحكيم.

[1] صحيح مسلم، رقم الحديث: 2214

[2] صحيح مسلم، رقم الحديث: 2372

[3] سنن ابن ماجه، رقم الحديث: 1901

[4] الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، 10/647-648

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي عيسى محمّد بن عيسى، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، أبريل 2000م
3. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة لأحمد زكي صفوت، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1933م
4. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق، 1406م
5. ديوان ابن الدمينة، تحقيق: أحمد راتب النفّاخ، مكتبة دار العروبة، القاهرة، غرة المحرّم، 1379هـ
6. ديوان أعشى همدان، تحقيق: د. حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 1983م
7. ديوان الأعشى الكبير بشرح محمود إبراهيم محمد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، إدارة البحوث والدراسات الثقافية، الدوحة، قطر، 2010م
8. ديوان الحارث بن حلزة بشرح الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991م
9. ديوان السموأل، شرح وتحقيق، علي سابا، مكتبة صادر، بيروت، د.ت
10. ديوان الشماخ بن ضرار الشيباني، تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، د.ت.
11. ديوان الطرماح، د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1994م
12. ديوان الفرزدق، شرح الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م

13. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م
14. ديوان النعمان بن بشير الأنصاري، تحقيق: الدكتور يحيى الجبوري، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1985م
15. ديوان امرئ القيس، ضبطه وصحّحه: الأستاذ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م
16. ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، ط1، 1988م
17. ديوان تأبط شرًا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1984م
18. ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، 1981م
19. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي، شرح: ضابط بالحربية، مطبعة السعادة، مصر، د.ت
20. ديوان حميد بن ثور الهلالي، صنعة: الأستاذ عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1951م
21. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم: الأستاذ علي حسن فاعور، دار التب العلمية، بيروت، ط: 1، 1988م
22. ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق وجمع: محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، 1965م
23. ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.
24. ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق وتقديم: د. فوزي عطوي، دار صادر، بيروت، 1980م
25. سنن ابن ماجة للإمام الحافظ أبي عبد الله محمّد بن يزيد الرَبعي ابن ماجه

القَزويني، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، أبريل 1999م
26. سنن أبي داود للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، أبريل 1999م
27. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمع وترتيب: بشير يموت، المطبعة الوطنية، ط1، 1934م
28. شرح ديوان الحماسة، كتب حواشيه: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م
29. شرح ديوان عنترة بن شداد العبسي، للعلامة التبريزي، دار الكتاب العربي، ط1، 1992م
30. شعر عبد الرحمن بن حسان الأنصاري، جمع وتحقيق: د. سامي مكي العاني، مطبعة المعارف، بغداد، 1971م
31. صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م
32. الفائق في غريب الحديث للزمخشري، تحقيق: علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط2، 1971م
33. لسان العرب لابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، د.ت.